رد على أقوال بعض 'الطيبين'

16/9/24

بقلم سيفي سيفي

غالبية المعترضون على الديانة البهائية ومبادئها وأهدافها ومناهجها، إما غير مطلعين على حقيقتها أو يرددون ما يسمعونه من غيرهم دون تأمل ولا تمحيص. كما ونراهم في المقابل، قد عجزوا عن تقديم أي برامج أو أهداف اجتماعية بديلة لحل مشاكل البشرية وشعوب الارض المتفاقمة المستعصية، بل ولا حتى بمقدورهم حلّ مشاكل شعوبهم وقبائلهم، وكل ما يستطيعون عليه، هو العناد والاعتراض ومحاولة تشويه صورة هذه الديانة الجليلة، غايتهم في ذلك، إبعاد عباد الله عن معرفة الحق الإلهي الجديد.

استنسخ قبل عدة أيام أحدهم عن غيره، قولاً: (أن الديانة البهائية تدعو لاتحاد الجنس البشري، بينما كان هناك خلاف بين مؤسسيها في أول زمن ظهورها).

مثل هذا الاعتراض يدعونا للعودة الى تاريخ الأنبياء القديم لإلقاء نظرة على ما سبق وحصل من خلافات بينهم وبين معارضيهم من أقربائهم. فلقد قرأنا أن الخلاف بين مظاهر الله (الرسل والأنبياء) السابقين وبين الناكرين والمعرضين والمحاربين لهم، كان موجوداً منذ قديم الزمان، بل من زمن ظهور الدعوة الابراهيمية. فلقد كان عدو سيدنا ابراهيم ع، أبيه آزر، وقد لاحقه ابتغاء قتله، وعارضت سيدنا نوح ع زوجته، وحاول إخوة سيدنا يوسف ع قتله، بعدما رموه في بئر للتخلص منه، وحارب وعادى سيدنا محمد، عمه أبو لهب، وبقي لسنوات طويلة يحرّض أمة المشركين على قتله؛ لكن كل هذه الاعتراضات لم تنفع أحدا من المشركين ولم تهز مصداقية أي دعوة إلهية أو توقف انتشارها.

إن مثل هذه المواقف المشينة والمعيبة، هي أمور تحصل على مرّ تاريخ الأديان، ولقد أخبر عنها سبحانه وتعالى في قوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)(الفرقان 31) حيث لا بد لكل دعوة إلهية من شياطين وأبالسه من البشر يعارضونها ويخالفونها مبتغين هدم أسس الأديان الإلهية وإطفاء شعلة أمر الله، نتيجة إدراكهم حقيقة تهديدها لمصالحهم الشخصية.

أما جوهر الاعتراض هنا، فكانت الاشارة لما حصل من معارضة إخوة حضرة عبد البهاء ـ وهو المبين والمفسر الوحيد لتعاليم وآيات الديانة البهائية، بتعيين دوّن خطياً ورسمياً من حضرة بهاء الله نفسه ـ . لكن هؤلاء الإخوة الناقضين لعهد الله ولميثاقه السماوي، خانوا وصية العهد والميثاق؛

وكم قدّم حضرة عبد البهاء النصح والارشاد لهم، وكم دعاهم الى سبيل الرشاد والصلاح ليلا ونهارا، لكنهم كانوا لا يمتنعون عن محاربته ولا يكفون عن تحريض الحكومة التركية ضده للتآمر على حياته بغية قتله والتخلص منه.

أما القول أنه وجب على حضرة 'عبد البهاء' احترام الصداقة والقوانين. فهذا كلمات مسمومة طليت بشهد مصفى، فإذا كانت حالة الناقضين والمعاندين له بعد كل ما قدمه لهم من نصح ورشاد لمدة قاربت الثلاثين عاما بهذا الشكل الحقود المخزي، فماذا كان سيفعل أكثر من مخاطبتهم بالمعروف والحسنى؟ حيث لم ينفع معهم كل ما سعى اليه من سبل المحبة والوداد لجمع شملهم، فلقد تعاهدوا على سلوك سبيل الشر والعصيان، كما قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام).

لذلك من يكتب بغية المعارضة والتدليس وإثارة الفتن ويقترح سلوك سبل الصداقة والقوانين، فلن يكون أحكم وأعدل من الله تعالى، فليس من سبل المنطق ولا من صراط العقل، إلقاء اللوم وتبعة تصرفات الأقرباء المشركين المشينة وأقوالهم المعوجّة وجسارتهم المعيبة، على الرسل والمظاهر الإلهية، فلقد فعلها من قبلهم قوماً أخسرين، ولقد سبق وحسمها قوله تعالى لرسوله الكريم (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(سورة القصص).

وأخيرا.. فهؤلاء الاخوة لم يكونوا بهائيين، بل كانوا مرتدين في حقيقة أمرهم، ارتدوا الى الديانة البابية، ومنهم من أرتد الى دين الاسلام، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن نسبة قبائحهم وجرائمهم الى الديانة البهائية والبهائيين، بعدما انفصلوا عنها وأمسوا حطباً يابساً، مثلما كان حال عمّ الرسول، أبو لهب، حيث لا يمكن نسبته للرسول الكريم بأي شكل من الأشكال، بل ينسب الى المشركين من عبدة الاصنام والأوثان السابقين.

إن الديانة البهائية كانت حينذاك، ما تزال في طور التأسيس، وكل من اعترض عليها قد عاد أدراجه الى ديانته السابقة، إذ ليس له سبيل آخر؛ فأما مع الدين الجديد، فينسب له، أو ينسب الى الديانة السابقة عند الاعتراض والمحاربة.

والسلام..